صورة العرب والاسلام في المصادر التاريخية المسيحية

The image of Arabs and Islam in Christian historical sources

فريد فوغالية[1]
جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة
Faridfoughalia@hotmail.fr

تاريخ الوصول 2023/04/20 القبول 2023/07/25 النشر على الخط 2023/09/15
Received 20/04/2023 Accepted 25/07/2023 Published online 15/09/2023

ملخص:

تعتبر المصادر التاريخية المسيحية من أهم المصادر غير الاسلامية التي أرَّخت لتاريخ الاسلام المبكر، خاصة ما تعلق بأقاليم الشام والعراق ومصر، سواء أحداث الفتح الاسلامي لهذه الأقاليم، أو استقرار الفاتحين بها، أو الإدارة العربية لهذه المناطق التي كانت تحت الحكم البيزنطي والفارسي، ومع اختلاف المعتقد بين الفاتحين المسلمين والسكان الأصليين المسيحيين في غالبيتهم، واختلاف أساليب الفتح بين العنوة والصلح، مع تباين سياسات قادة الفتح ثم الخلفاء والولاة بعد استقرار الحكم العربي لهذه الأقاليم، ومع طبيعة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أحدثها دخولها تحت راية الحكم الاسلامي، كل هذا نتج عنه رسم صورة معينة عن الفاتحين والإدارة العربية لدى الجماعات المسيحية عموما، والمؤرخين السريان والأقباط خصوصا، فما هي الصورة التي ارتسمت في مخيال السريان والأقباط عن المسلمين فاتحين وحكاما؟.

الكلمات المفتاحية: العرب، المسلمين، الفاتحين، السريان، الأقباط.

Abstract:

The Christians historical sources are deemed to be amongst the most important non-Islamic sources that chronicled the early history of Islam, especially concerning the regions of Sham, Iraq and Egypt; be they the events of the Islamic conquest to these areas, the settlement of the conquerors therein, or the Arab ruling of these areas which had previously been under the control of the Byzantines and the Persians. The conflicting beliefs between the Muslim conquerors and the mostly-Christian natives, the difference in conquest methods between force and conciliation, and the disparity in the policies of the conquest leaders and then the successors and governors after the stability of the Arab rule over these territories, and the nature of the political, economic, social, and cultural transformations brought about by their getting under the banner of the Islamic rule, all these have resulted in painting a particular image of the conquerors and the Arab administration amongst Christian groups in general, and the Syriac and Coptic historians in particular. What is then the picture that had been painted in the minds of the Syriac and Copts of the Muslims as conquerors and rulers?

Keywords: *Arabs, Muslims, Conquerors, Syriac, Copts.*

[1]- المؤلف المراسل: فريد فوغالية البريد الإلكتروني: **Faridfoughalia@hotmail.fr**

مقدّمة:

تعتبر المصادر التاريخية المسيحية التي وضعها مسيحيون شرقيون، من أهم المصادر غير الاسلامية التي أرّخت لتاريخ العرب في جاهليتهم، والمرحلة المبكرة من تاريخ الاسلام، والبعثة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين والدول المتعاقبة في الاسلام، فضلا عن التأريخ لسياسات الحكام وعلاقتهم برعاياهم، في بلاد مصر والشام والعراق، حيث أولت هذه المصادر اهتماما بالغا بأخبار هذه الأقاليم منذ نشأة التدوين التاريخي عندهم، فأرّخوا لتاريخهم الوثني، ثم فترة السيطرة الفارسية والرومانية–البيزنطية على هذه الأقاليم وما قاسوه من معاناة في ظل السياسات السلطوية المتشددة والتعسفية ضد المخالفين للعقيدة الرسمية للدولة.

كما لم يهملوا التطرق إلى أحداث الفتح الاسلامي لمناطقهم، وما رافقها من تجاوزات حسبهم، واستقرار الفاتحين بها، وسياسة الحكام المسلمين اتجاه رعاياهم خاصة المسيحيين منهم، ونظرتهم إلى هؤلاء الحكام الجدد، وكان الفتح العربي لهذه الأقاليم نقطة تحول في تاريخها بما أحدثه من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فنتج عن هذا تكوّن صورة معينة عن الفاتحين والإدارة العربية–الإسلامية للمنطقة لدى الجماعات المسيحية الشرقية، فما هي الصورة التي تنقلها لنا المصادر المسيحية عن الإسلام والعرب والفاتحين خلال المرحلة المبكرة من تاريخ الاسلام؟

1- أهمية المصادر التاريخية المسيحية:

أ- المصادر التاريخية السريانية:

يرتبط ظهور أقدم التآليف السريانية بحركة التبشير بالدين المسيحي، أي مع انتشار المسيحية في المدن السورية، وبالنسبة لمدينة أنطاكية فقد تم التأكد بشكل قوي من أن ظهور المسيحية بها قد تم على أيدي الرسل(الحواريين)، وهذا ما تشهد عليه أعمالهم[1].

أما في بلاد ما بين النهرين فعلى الرغم من أن السريانية كانت لغة أهلها، وأن أهمية الأدب السرياني لم تظهر إلا مع دخول المسيحية هذه البلاد، واتخاذها السريانية لغة أدبية لها؛ فإن المعلومات المتعلقة بانتشار المسيحية فيها مرتبكة وغامضة[2]، وإذا كان القصص السرياني يزعم أن المسيحية حينما اتجهت شرقا من بلاد الشام ظهرت أولا في مدينة الرها أيام المسيح، وأن "أبجر الخامس" ملك الرها كتب إلى المسيح وآمن به، فإنه من المستحيل الأخذ بهذه الرواية، ذلك أن ملوك السريان ظلوا على وثنيتهم مدة طويلة[3].

إن تأسيس المسيحية في هذا الاقليم يرتبط بأحد تلاميذ المسيح السبعين وهو "أدّي" أو "آدّاي" كما اشتهر بين السريان[4]، وإذا كانت الدراسات الحديثة تؤكد أن المسيحية قد ظهرت في مدينة الرها حوالي منتصف القرن الثاني للميلاد[5]، فإن ظهورها في هذا الاقليم يعود لفترة أسبق بقليل وتحديدا في النصف الثاني من القرن الأول للميلاد، وذلك في منطقة "حذيب"(حذياب) الواقعة

---

(1) – لينا بيغوليفسكايا : ثقافة السريان في القرون الوسطى، تر: خلف الجراد، دار الحصاد، سورية، ط1، 1999، ص269.

(2) – مراد كامل وآخران: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص61.

(3) – نفسه، ص61، 62.

(4) – لينا بيغوليفسكايا: مرجع سابق، ص269.

(5) – مراد كامل وآخران: مرجع سابق، ص 67. محمد مجيد بلال: الاسلام المبكر في التواريخ السريانية دراسة مقارنة بين تاريخ الطبري وتاريخ ميخائيل الكبير، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2015، ص 172.

بين نهري الزاب الكبير والصغير شرقي دجلة[1]، حيث وُضعت أقدم التراجم السريانية للعهدين القديم والجديد[2]، وهذا يتوافق مع ما ذكرناه سابقا حول ارتباط تأسيس المسيحية في هذا الاقليم بأحد تلامذة المسيح.

وعلى غرار المدن السورية التي ارتبطت حركة التأليف السرياني بها بانتشار المسيحية؛ فإن التدوين التاريخي السرياني في مدينة الرها ارتبط أيضا بانتشار المسيحية في هذه المدينة منذ منتصف القرن الثاني للميلاد[3]، ومع ذلك فهو تدوين أقرب للأسطورة منه إلى تاريخ حقيقي[4]، وقد اهتمت المؤلفات السريانية بشكل خاص بأحوال النصرانية في هذه البلاد، خاصة بعد الانقسام الكنسي والصراعات المذهبية بين اليعاقبة والنساطرة[5].

إن غلبة أخبار الكنيسة وانقساماتها على التواريخ السريانية يعود بالأساس لكون مؤلفيها رجال دين، ومع ذلك نلاحظ عدم إهمالهم إيراد معلومات تخص الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لنواحي الشام وبلاد الرافدين، والبلاطين البيزنطي والفارسي[6]، وقد تنبه هؤلاء الإكليروس إلى ضرورة تدوين الحوادث التاريخية، وأخبار الجماعات الدينية السريانية التي لم تكن تملك أنظمة سياسية مستقلة، بل كانت خاضعة لقوى كبرى فارسية وبيزنطية، ثم إسلامية فيما بعد، ولهذا كانت غايتهم من تدوين التاريخ تنبيه رعاياهم إلى أهمية تاريخهم الخاص، ولغتهم وأدبهم، وبالمختصر كل ما يُكوِّن هويتهم، أي أن هدفهم كان "تغذية ذاكرة الشعب الجماعية لمساعدته في الحفاظ على خصوصيته"[7].

والملاحظ أن التصانيف التاريخية السريانية تنقسم إلى ثلاثة أصناف:

-تصانيف سِيَر الشهداء: برز هذا النوع نتيجة الاضطهاد والتعذيب الذي تعرض له السريان على يد الفرس والبيزنطيين، خصوصا بعد انقسام الكنيسة واستفحال النزاعات الدينية بين المسيحيين، وازدياد عدد المستشهدين في سبيل العقيدة، فاهتم السريان بتدوين سير هؤلاء الشهداء ومآثرهم، ومع ذلك فإن هذا النوع من التصانيف لا يُعد ذو قيمة كبيرة من الناحية التاريخية، وذلك لغلبة الطابع القصصي الأسطوري عليه[8].

- تواريخ الأديرة: يدخل هذا النوع في خانة "التاريخ المحلي" أو "التاريخ الخاص"، وبرزت فيه الأديرة النسطورية بالخصوص، وتعود بداياتها إلى القرن الثالث الميلادي، وأما الأديرة اليعقوبية فالظاهر أن رهبانها لم يهتموا كثيرا بالتأريخ لها[9].

---

(1) – مراد كامل وآخران: مرجع سابق، ص61، 63.

(2) – نفسه، ص62.

(3) – لينا بيغوليفسكايا: مرجع سابق، ص273. محمد مجيد بلال: مرجع سابق، ص172.

(4) – لينا بيغوليفسكايا: مرجع سابق، ص273. محمد مجيد بلال: مرجع سابق، ص172.

(5) – جورج شحاتة قنواتي: المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د ت)، ص57.

(6) – جاسم صكبان علي: التاريخ العربي والاسلامي من خلال المصادر السريانية العراقية، مجلة عالم الفكر، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر 1984، ص62.

(7) – ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين: تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، 1986، ص15.

(8) – محمد مجيد بلال: مرجع سابق، ص 172، 181، 182.

(9) – نفسه، ص 181.

– التواريخ العامة: برزت مؤلفات التاريخ العام حوالي القرن السادس للميلاد، حيث صُنِّفت الأعمال التاريخية الأولى للسريان، مع محاولتهم الاقتداء بنمط التواريخ البيزنطية من حيث المواضيع، فأخذوا يُحاكونهم في إنشاء سجلات تاريخية باللغة السريانية، إلى جانب استمرارهم في كتابة السير المستقلة للقديسين[1].

أما من حيث المنهج فيمكن ملاحظة ما يلي:

– تتبع طريقة الحوليات في تدوين الحوادث التاريخية، وهو النسق الذي سارت عليه بعض المصادر التاريخية الاسلامية فيما بعد على غرار الطبري.

– عدم اعتماد الأسانيد في الرواية للأحداث، ولكن بعضها قد يشير إلى اسم المصدر الذي رويت عنه الحادثة التاريخية وقد لا تشير.

– لا تقوم هذه المصادر بالرواية من مصادر مختلفة وبعدة أوجه كما تفعل معظم المصادر الاسلامية؛ بل تروي الحادثة التاريخية بوجه واحد وكأنها حقيقة مسلم بها[2].

– يستعيد المؤرخون السريان أعمال أسلافهم مع شيء من النقد بين الحين والآخر، ثم يُكملونها بما اجتمع لديهم من أخبار عصرهم، وبهذا يكون هذا القسم الأخير هو الأنفَس قيمة لاحتوائه على أحداث عصر الكاتب، لكن هذا لا يقلل من قيمة الأقسام المستَعادة وهي القائمة على ما انتقاه المؤلف من معطيات أسلافه، ولِتَضَمُّنِها أخبارا مستقاة من مصادر متنوعة سريانية أو أرمنية أو عربية مفقودة[3].

وعلى صعيد الأهمية فإن هذا النوع من المصادر تبرز أهميته في التأريخ بشكل عام لمجال جغرافي معتبر يشمل كل من بلاد الشام وبلاد الرافدين، مع أخبار أقاليم أخرى على غرار الجزيرة العربية، وأخبار الدولتين الفارسية والبيزنطية، مع إبراز طبيعة العلاقة القائمة بين حكام هذه الدول والجماعات المسيحية عامة والسريانية خاصة، مع تأريخها للحوادث الكنسية والصراعات العقائدية المسيحية.

وفيما يتعلق بالدولة الاسلامية فإن هذه المصادر تحتل مكانة معتبرة عند المؤرخين، بما احتوته من أخبار العرب في جاهليتهم، وأخبار الرسول والبعثة، وتاريخ الخلفاء الراشدين ومن تعاقب على حكم البلاد الاسلامية، خاصة وأنها لم تخضع لنفس المؤثرات التي خضعت لها المصادر التاريخية الاسلامية[4]، فهي تمثل وجهة نظر الآخر المغلوب وموقفه من الغالب، وهي وجهة نظر لا يقع أصحابها في حرج عند عرضهم سلبيات القادة المسلمين وتجاوزاتهم، خصوصا أنها صنفت باللغة السريانية مما جعلها محمية من مراقبة

---

[1] – نفسه، ص181، 182.

[2] – جاسم صكبان: مرجع سابق، ص62.

[3] – محمد مجيد بلال: مرجع سابق، ص 187.

[4] – أنظر: جيسي روبنسون: البلاط والمجتمع وعلم التأريخ دراسة في سوسيولوجيا الكتابة التاريخية عند المسلمين، تر: عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، ط1، 2014.

السلطة الحاكمة[1]، ومع ذلك فإن ما يُلاحظ على هذه المصادر هو غلبة العاطفة والتعصب الديني عليها نظرا للخلفية الدينية لأصحابها[2]، لذلك وجب النظر إليها بحذر وإخضاع رواياتها للتدقيق والتمحيص.

ب- المصادر التاريخية القبطية:

إلى جانب التواريخ السريانية تحتل المصادر التاريخية القبطية أهمية معتبرة عند كتابة تاريخ الاسلام في مرحلته المبكرة وخاصة ما تعلق منها بتاريخ مصر وفتح العرب له واستقرارهم في هذا الاقليم، ومختلف الدول التي تعاقبت على حكمه، وما يميز الكتابة التاريخية القبطية أنها لم تهتم كثيرا بعملية التدوين التاريخي حسب المفهوم الكلاسيكي له؛ حيث كان تدوينهم التاريخي يتجاوز فكرة التسلسل الزمني للأحداث[3]، لصالح التدوين لأخبار الكنيسة القبطية ورجالها، حيث نجد في ثنايا هذه المصادر شذرات عن أخبار الحكام وسياستهم، وعلاقتهم برعيتهم، والسياسات الاقتصادية المعتمدة.

تم الاعتماد في هذا المقال على ثلاث مصادر قبطية رئيسية هي:

- تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي[4]، وأهمية هذا المصدر تكمن في كونه عاصر حوادث الفتح الإسلامي لمصر، فكان شاهد عيان لها، وأول من أرّخ لها، فضلا عن اهتمامه بتفاصيل كثير من الأحداث التي لم يوردها غيره من المؤرخين[5]، ومع ذلك فإن تاريخه يُعتبر قاصرا من حيث عدم إيراد أخبار الفتح الأولى، والخلط الكبير في ذكر المراحل الأخيرة للفتح، مما أخل بسياق روايته للحوادث التاريخية، فضلا عن الاضطراب في ذكر بعض أسماء الأعلام والأماكن الجغرافية[6].

- كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق[7]لسعيد بن البطريق(أفتيشيوس): ، وقد أورد هو الآخر أخبارا مختصرة عن تاريخ مصر الاسلامية خاصة في الفترة المبكرة من الفتح والادارة الاسلامية في مصر في عهودها الأولى، ولعل أهم ما يميز أخباره هو دقتها وبُعدها عن التحيز ضد الفاتحين خصوصا والحكام المسلمين عموما، حيث تلتقي أخباره في كثير من الأحيان مع الرواية الاسلامية لها.

- و **Saint mark to theonas : History of the patriarchs of the coptic Church of Alexandria**[8]. ويُعرف أيضا بتاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المنسوب لساويرس بن المقفع رغم أنه قد اشترك في تأليفه وتحريره

---

(1) – شكيب آل راشد فتاح: صورة نور الدين محمود في كتاب تاريخ الرهاوي المجهول، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 4، 2010، ص53.

(2) – جاسم صكبان: مرجع سابق، ص62. شكيب آل راشد فتاح: مرجع سابق، ص53.

(3) – إبراهيم ساويرس، أسماء الصايغ: النوبة في المصادر التاريخية القبطية: النوبة في تاريخ البطاركة المنسوب لساويرس بن المقفع، أعمال مؤتمر تراث النوبة المسيحية، المركز الثقافي الفرنسيسكاني للدراسات القبطية، 5-6 فبراير 2015، ص8. (ص8-31)

(4) – لهذا الكتاب أكثر من ترجمة، وقد اعتمدت على ترجمة عمر صابر عبد الجليل، حيث اهتم بترجمة الأجزاء الخاصة بتاريخ مصر في العصر الاسلامي. أنظر: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي رؤية قبطية للفتح الاسلامي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2003.

(5) – نفسه، ص5، 6.

(6) – نفسه، ص6.

(7) – مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1909.

(8) – translate : B . Evetts , paris, 1904.

العديد من المؤلفين وهذا ما تؤكده ترجمات الشخصيات الواردة في هذا الكتاب[1]، سواء كانوا مسيحيين مصريين أو يهود أو آباء يونانيون[2]، كما أنه يعتمد على مصادر متنوعة في أخباره يونانية وقبطية[3]، وتبرز أهمية هذا المصدر في كون العديد من أجزائه قد كتبها شهود عيان معاصرين للأحداث مما قد يُعطي مصداقية معتبرة لروايته[4].

وبالنسبة لتاريخ مصر الاسلامي فإنه يبين لنا كيف تم فتحها على يد العرب المسلمين، ثم كيف كانت معاملة الفاتحين للأقباط وعلاقتهم بهم سواء دينيا أو سياسيا أو ماليا أو اجتماعيا أو إداريا[5]، وهذا منذ الفتح حتى العصر الفاطمي، ويبين أيضا وجهة نظر نظر المسيحيين المصريين عموما والرهبان خصوصا نحو الإدارات الاسلامية المتعاقبة على حكم مصر، ولعل من أهم الأمور التي انفرد بها هذا الكتاب هو الحديث عن مركز المسيحيين في مصر الاسلامية من الناحية الاجتماعية، ومدى تمتعهم بالحرية الدينية، وقيامهم بشعائرهم، والاحتفال بأعيادهم، وتجديد أو بناء كنائسهم[6].

2- محمد بن عبد الله: الرسول، العقيدة والأتباع:

يرد أول ذكر للعرب في النصوص التوراتية والآشورية خلال الفترة الممتدة من القرن التاسع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث يظهرون رعاة بُداة في الصحراء السورية[7]، كما ترد الإشارة إليهم في المصادر اليونانية والرومانية تحت مسميات مختلفة: العرب، السرقينيون، الاسماعيليون، الهاجريون[8]، ونجد بعض هذه التسميات في المصادر السريانية[9] والقبطية أيضا[10]، ومعنى هذا أن العرب لم يكونوا مجهولين لدى جيرانهم الأقارب والأباعد، غير أن المعلومات التي يقدمها لنا هؤلاء المؤرخين عن عرب الجزيرة في جاهليتهم قليلة جدا فضلا عن ضبابيتها.

---

(1) – وديع الفرنسيسكاني: مؤلفو سير البيعة من "سير البيعة"(7)، مجلة صديق الكاهن، العدد 4، السنة 46، أكتوبر 2006، ص260. (ص 247-260)

(2) – وديع الفرنسيسكاني: مؤلفو سير البيعة من "سير البيعة"(4)، مجلة صديق الكاهن، العدد1، السنة46، جانفي 2006. (ص9-19)

(3) – وديع الفرنسيسكاني: مؤلفو سير البيعة من "سير البيعة"(3)، مجلة صديق الكاهن، العدد4، السنة46، أكتوبر 2005. (ص270-276)

(4) – إبراهيم ساويرس، أسماء الصايغ: مرجع سابق، ص8.

(5) – سيدة إسماعيل كاشف: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومي، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلدان 9، 10، 1962، ص8. (ص1-31)

(6) – نفسه، ص10.

(7) – رُبرت هُيْلند: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الاسلام 3200 ق م-630م، تر: عدنان حسن، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص28.

(8) – عرفان شهيد: روما والعرب مقدمة في العلاقة بين بيزنطا والعرب، تر: قاسم محمد سويدان، دار كيوان، سورية، ط1، 2008، ص205.

(9) – التاريخ الصغير(ق 7م)، تر: بطرس حداد، بغداد، 1976، ص103. ميخائيل السرياني الكبير: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، تر: مارغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، 1996، ج2، ص298. في تاريخ يعقوب الرهاوي يُطلق على العرب تسمية "آل طي": أنظر: يعقوب الرهاوي: تاريخ يعقوب الرهاوي، ضمن كتاب: تواريخ سريانية من القرون 7-9م، نقل وتحقيق: يوسف حبّي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، العراق، 1982، ص191.

10 – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص189، 203.

أما فيما يتعلق بعرب الشمال على تخوم الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية فقد حفظ لنا السريان تحديدا معلومات مهمة عنهم، في وقت لم يكن للعرب تدوين تاريخي خاص بهم[1]، ويعود ذلك لكون الشعبين العربي والسرياني قد عاشا متجاورين لقرون عديدة، وتجمع بينهما روابط مشتركة، عززتها المصالح المشتركة سواء في الجانب الاقتصادي(المبادلات التجارية)، أو في المجال السياسي، إذ ارتبط كل منها برابط التبعية للدولة البيزنطية(الغساسنة) أو الفارسية(المناذرة)، كما وحّدت بينهما العقيدة إذ يعتنق كليهما المسيحية[2].

أما بالنسبة لأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والبعثة النبوية فيعتبر "يعقوب الرهاوي"(633-708م) من أقدم المؤرخين السريان الذين أشاروا إليه، وهذا في عبارة واحدة يقول فيها: "وذهب محمد بتجارة إلى بلاد فلسطين والعرب وفينيقيا"[3]، هذه الإشارة تختص بثلاث مناطق سافر الرسول إليها للتجارة دون أي تفاصيل أخرى، والراجح أن هذا يعود لفقدان أصل الكتاب حيث لم يبق سوى جزء منه، وهذه المناطق هي بلاد فلسطين ولبنان من أرض الشام، أما منطقة "العرب" فمن غير الواضح تحديدا مجالها الجغرافي، هل يقصد الجزيرة العربية أم شمال الجزيرة فحسب، وحسب "دي بريمار" فإن "عربايا **Arabâyâ**" لا تعني الجزيرة العربية وإنما هي منطقة "نيصيب"(نصيبين حاليا في تركيا)، وهي جزء من الجزيرة الفراتية، وكانت هذه المنطقة تدعى باللغة الآرامية-السريانية "بيت عربايا **Beth ʿArabâyâ**"، وقد كانت هذه المنطقة مركزا للجمارك، وبالتالي ممر عبور إجباري للتجار العرب في القرن السادس الميلادي[4]. أما المصادر الاسلامية فإنها تشير إلى تجارة الرسول في الشام دون تحديد للمناطق التي تاجر بها على وجه الدقة[5].

وفي عبارة أخرى يشير الرهاوي إلى "دولة العرب" قائلا: "كان بدء دولة العرب الذين يقال لهم "آل طي" وذلك حين توفي هرقل ملك الروم في السنة الحادية عشر من ملكه، وكسرى ملك الفرس في السنة الحادية والثلاثين"[6]. ومن غير الواضح دلالة مصطلح دولة العرب عنده، إن كان يشير إلى بداية الدعوة الاسلامية في مكة، أو انتقال الرسول إلى يثرب وبداية نشاطه الحربي من هناك، خاصة في ظل الخلل الواضح في التأريخ للحادثة وربطها بوفاة كل من الامبراطور البيزنطي "هرقل" و"كسرى" فارس.

---

(1) – نينا فيكتور فناييغوليفسكايا: العرب على حدود بيزنطا وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الخرطوم، 1983، ص28.

(2) – نفس المرجع والصفحة. أنظر أيضا: سلوى بلحاج صالح-العايب: المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1998.

(3) – يعقوب الرهاوي: مصدر سابق، ص191. نجد نفس الاشارة تقريبا عند ميخائيل السرياني الكبير حيث يقول: "وفي هذه الأثناء برز اسم محمد في العربية الداخلية حين كان يقوم برحلات تجارية إلى العربية وفلسطين". ج2، ص293.

(4) – ألفريد لويس دي بريمار: تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، دار الساقي، بيروت، ط1، 2009، ص 43، 44.

(5) – ابن هشام: السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1990، ج1، ص213. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ج2، ص280.

(6) – تواريخ سريانية، ص191.

يتوالى ذكر الرسول في تواريخ سريانية أخرى على غرار "تاريخ إيليا برشينايا"، و"تاريخ الزوقنيني"، و"تاريخ ديونوسيوس التلمحري"، حيث يظهر فيها في صورة "الملك" و"النبي" في نفس الوقت[1]، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على جهلهم بحقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أو عدم اعترافهم بنبوته أصلا، واعتباره صاحب سلطان زمني على غرار بقية الملوك الدنيويين الآخرين، وهذا ما ترجحه بعض العبارات الواردة في هذه التواريخ، حيث يرد في تاريخ الزوقنيني ما نصه: "وكان أول ملك لهم(العرب) محمد، الذي ادعى النبوة فيهم"[2]، أما التلمحري فيصفه قائلا: "وأول ملوكهم كان يُدعى محمد الذي يعتبرونه نبيا لهم"[3]، ويتفق كل من الزوقنيني والتلمحري أن أتباعه كانوا وثنيين وأنه هو من نقلهم من الوثنية إلى التوحيد[4].

إن أهم من يتناول سيرة الرسول ومسيرة الاسلام الأولى من المؤرخين السريان هو ميخائيل السرياني الكبير، حيث نجد في تاريخه خبرا مطولا عن الرسول ونشاطه في الجزيرة وخارجها، وأتباعه، وبعض المعتقدات الاسلامية حسب تصوره لها، وسوف نورد نصه كاملا لأهميته:

كان محمد بن عبد الله يذهب إلى فلسطين للتجارة، واطلع على عقيدة اليهود بوحدانية الله، بتداوله الحديث معهم، وإذ رأى أبناء شعبه يتعبدون للحجارة والخشب وغيرها من المخلوقات، استحسن عقيدة اليهود وجنح إليها، ولما عاد إلى وطنه طرح هذه العقيدة على أبناء أمته، فأطاعته قلة في بادئ الأمر، ثم أخذوا بالتزايد، وإذ قوي أخذ يأمرهم رسميا بإطاعته، مهددا حينا، وحينا آخر يمتدح أرض فلسطين قائلا: "لقد أعطيت تلك الأرض الطيبة لأولئك الناس نظرا إلى إيمانهم بالله الواحد..."، وأخذ يرسل وفودا إلى فلسطين علّهم يسمعون ما يُشجعهم على تصديقه والاعتراف به، وقد ذهب هو عدة مرات دون أن يلحق به أذى، وغنم وعاد محملا فتأكدوا مما قال، لميلهم إلى المال الذي جعل من القضية عادة، حيث أخذوا يصعدون إلى هناك بما فيهم الذين لم يطيعوه بعد، وينهبون لأنهم رأوا أن أتباعه قد أثروا...زلم يعد يستعمل أسلوب الاقناع بمذهبه بل السيف، ومن يُعانِد يُقتل، وبعد فترة أخذت جيوشه تغزو بعض المناطق وتسبي، ولما اتسع نفوذه فرض الجزية على البلدان، وتأسست لهم مملكة ثابتة... ووضع لهم شريعة على مُعتبر أن الله أنزلها عليه، فعلّمهم أن يؤمنوا بإله واحد خالق الكل، وأقنوم واحد لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفء أو شريك، وهو يقبل أسفار موسى والأنبياء وقسما من الإنجيل، لكنه ترك معظمه، ومال إلى البساطة"[5].

---

[1] – إيليا برشينايا: تاريخ ايليا برشينايا، تر: يوسف حبي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، 1975، ص128، 130. الزوقنيني: تاريخ الزوقنيني المنحول لديونوسيوس التلمحري، تر: الشماس بطرس قاشا، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 2006، ص 52، 53. ديونوسيوس التلمحري: تاريخ مار ديونوسيوس التلمحري، تر: المطران صليبا شمعون، دار المشرق الثقافية، دهوك، ط1، 2011، ج4، ص12.

[2] – مصدر سابق، ص52.

[3] – مصدر سابق، ج4، ص12.

[4] – الزوقنيني: مصدر سابق، ص52. ديونوسيوس التلمحري: مصدر سابق، ج4، ص12، 13. هذه النظرة نجدها أيضا عند أغابيوس المنبجي وهو من نصارى الشام الروم الملكانيين الموالين لبيزنطا، حيث يرى أن تحرك العرب في يثرب قد سبقه ترئيسهم رجلا منهم يقال له محمد بن عبد الله "فصار لهم رئيسا وملكا"، وهو من أخرجهم من وثنيتهم وفرض عليهم عقيدة التوحيد. أنظر: المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين(ق4هـ/10م): المنتخب من تاريخ المنبجي، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، لبنان، ط1، 1986، ص32.

[5] – ميخائيل السرياني الكبير: مصدر سابق، ج2، ص298، 299.

مالذي نلاحظه من خلال هذا النص؟ أو ما هي الصورة التي ينقلها لنا الكاتب عن الرسول والإسلام والمسلمين؟.

أولا: ابتدأت سيرة الرسول تبرز في محيطه بالتجارة إلى فلسطين، ويبدو من خلال العبارة أن زياراته لها قد تكررت كثيرا، وهذا ما سمح له بالاحتكاك باليهود في هذه المنطقة، ومن خلال تفاعلاته معهم تأثر الرسول بعقائدهم وأخذ عنهم عقيدة التوحيد، ثم نقلها إلى بلاده ونشرها بين العرب الوثنيين بالترهيب حينا وبالإكراه حينا آخر، وهو في هذا لا يعترف بنبوة محمد، كما لا يعترف بالإسلام دينا سماويا وإنما هو خليط بين شريعة موسى وأنبياء بني إسرائيل والإنجيل.

ثانيا: إن الأسلوب الدعوي للنبي محمد قائم على ملذات الدنيا الحسية دون اعتبار للمصير أو الجزاء الأخروي، وتحتل فلسطين نقطة مركزية في هذا الجانب باعتبارها الأرض الموعودة لكل مؤمن به، وحافز مهم في دفع العرب للاقتناع بمعتقداته، وبهذا فإن هذه المنطقة لم تكن مجرد منبع لشريعة محمد، بل ستصبح المحرك الذي سيقوي دعوته، ويرسخها في مجتمعه.

ثالثا: إن محمد وأتباعه هم طلاب دنيا وليسوا طلاب آخرة، حيث أن المال غايتهم، وهم لا يتورعون عن السلب والنهب في سبيل تحصيله، ولو بالقيام بغزوات منظمة ضد المناطق المجاورة بما فيها فلسطين، وهكذا كان جزاء فلسطين التي تعلم من بعض ساكنتها التوحيد، وأخرجته من ظلمات الوثنية إلى نور التوحيد هو التخريب والهدم.

لا يتوقف ميخائيل السرياني عند هذا الحد بل يواصل انتقاده لمعتقدات المسلمين، ومن النماذج التي يسوقها رؤية المسلمين للجنة حيث يقول: "إنهم يقولون إنه يحتوي على أكل وشرب مادي وزواج، ومتكآت على سرائر من ذهب وأفرشة من ريش النعام وأنهار من لبن وعسل، وأشجار تحمل أثمارا شهية"[1]، وهذا الاعتقاد هو بالنسبة إليه "من الغباوة بمكان"[2]، وبعد عرضه لتشريعات إسلامية مختلفة، وممارسات دينية متعددة، يخلص هذا المؤرخ أن المسلمين قوم "مغرمون بمحبة العالم وشهواته الجسدية، والأكل والشرب واللبس وتعدد الزوجات"[3].

إن هذه الصورة القاتمة التي ينقلها ميخائيل السرياني عن الرسول والاسلام والمسلمين ليست وليدة جهل بتاريخ الرسول، وتاريخ المرحلة التأسيسية للإسلام، أو شرائع الدين الاسلامي؛ وإنما هي نتاج تعصب أعمى وحقد على العرب والمسلمين الذين سيطروا على بلاد السريان وفرضوا سلطانهم عليها.

أما المصادر القبطية فقد أوردت معلومات ضئيلة جدا حول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الوقت الذي أحجم فيه يوحنا النقيوسي عن إيراد أي خبر حول الرسول، ولعل هذا راجع إلى عدم وصول أخباره إليه للبعد الجغرافي بين الحجاز ومصر، وتركيزه على أخبار الفتح وما بعده، فإن ساويرس بن المقفع أورد عبارة مقتضبة حول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مُعتبرا دعوته "ثورة" وأن محمد بن عبد الله ثائر في منطقته وبين قومه الوثنيين والذين فرض عليهم عقيدة التوحيد باعتباره نبيا مرسلا من الله، حيث

---

[1] – نفسه، ص299.

[2] – نفس المصدر والصفحة.

[3] – نفسه، ج2، ص299، 300.

يقول: "وثار رجل من العرب من نواحي القبلة من مكة ونواحيها اسمه محمد، فَرَدّ عُبّاد الأوثان إلى معرفة الله وحده وأن يقولوا أن محمد رسوله، وكانت أمته مختونة بالجسد لا بالناموس، ويُصلون إلى الجهة القبلية مُشرقين إلى موضع يُقال له الكعبة..."[1].

أما سعيد بن البطريق فقد أورد خبر الرسول في عبارة وحيدة جاء فيها: "في السنة الحادية عشر من ملك هرقل توفي محمد بن عبد الله نبي المسلمين، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لسنة إحدى عشرة من الهجرة، ودُفن في بيته الذي توفي فيه وهو بيت عائشة..."[2]، وهذه الأخبار المقتضبة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فضلا عن عدم إيلاء أهمية لأخبار الخلفاء الراشدين وحوادث الاسلام في الحجاز وخارجه يعود إلى تركيز هاذين المؤرخين اهتمامهما على أخبار مصر تحديدا خاصة وأن الغاية الأساسية من مؤلفاتهم كان التأريخ لأخبار رجال الكنيسة وليس أخبار العالم.

3- فتوحات العرب: خلاص إلهي أم غضب رباني:

قبل التطرق إلى نظرة المصادر التاريخية المسيحية للمسلمين الفاتحين لا بد من التطرق إلى واقع المسيحية والمسيحيين الشرقيين قبيل حركة الفتح، إن الخلافات العقائدية بين المسيحيين حول طبيعة السيد المسيح قد أدت إلى تعاظم الشقاق بينهم، وهو ما كان له الأثر السلبي البالغ على السريان والأقباط باعتبارهم الفئة المغلوبة في المجتمع، ذلك أنه وعلى إثر المجمعين الكنسيين في "أفسس" سنة 431م، ثم "خلقيدونية" سنة 451م انقسم المسيحيون حول هذه المسألة إلى ثلاث جماعات رئيسية:

- النساطرة: أتباع نسطور(نسطوريوس) أسقف القسطنطينية الذي يرى أن المسيح ذو طبيعتين: إلهي (الكلمة)، وبشري(يسوع الانسان)، ورفضوا وحدة الشخص المحددة في مجمع أفسس.
- المونوفيزيون(اليعاقبة): وهم الذين رفضوا ثنائية الطبيعة المحددة في مجمع خلقيدونية، وقالوا بطبيعة واحدة للسيد المسيح.
- الخلقيدونيون: وهم الذين قبلوا ثنائية الطبيعة المحددة في مجمع خلقيدونية، ورأوا أن المسيح ذو طبيعة بشرية وإلهية، والمذهب الخلقيدوني هو المذهب الرسمي للإمبراطورية البيزنطية[3].

نتيجة لهذا الانقسام استفحلت الاضطهادات الدينية للمخالفين للعقيدة الرسمية للدولة، وبالنسبة للنساطرة فإن أسباب اضطهاد الفرس لهم يمكن تحديدها في:

- صدور مرسوم ميلانو 313م الذي أوقف التضييق على المسيحية وملاحقة معتنقيها واضطهادهم[4]، فاعتبرتهم السلطة الحاكمة في فارس موالين لأعدائهم البيزنطيين، خاصة أن رئاستهم الروحية كانت في أنطاكية الخاضعة للدولة البيزنطية[5].

---

[1] -Saint mark to theonas ,op cit, t1, p492 ,493 .

[2]- سعيد بن البطريق: مصدر سابق، ج2، ص7.

[3] - جيرار تروبو: المسيحية في العقود الاسلامية الأولى(610-660م)، ضمن كتاب: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ص447.

[4] - لينا بيغوليفسكايا: مرجع سابق، ص276، 277.

[5] - نفسه، ص276، 277. محمد مجيد بلال: مرجع سابق، ص 11، 12.

– بسبب تواصل الحروب الفارسية البيزنطية، واستنزاف خزينة الدولة في حروب على جبهات متعددة طيلة القرن الرابع والخامس والسادس الميلاديين، سعى الحكام الفرس لملء خزينة الدولة من خلال مضاعفة الضرائب على الطوائف المسيحية، وخاصة الحرفيين الموسرين والتجار الأثرياء، وقد يصل الأمر إلى المصادرة التامة لممتلكاتهم[1].

– تخوف زعماء الزرادشتية من الانتشار المعتبر للمسيحية، وتنامي نفوذ المسيحيين في فارس عموما والبلاط الساساني خصوصا، مما دفعهم للضغط على السلطة السياسية الحاكمة لتشديد الاجراءات التعسفية ضد المسيحيين[2].

– أخيرا هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى، وقد كان له دور معتبر في اضطهاد المسيحيين من قبل الفرس، وهو التأثير اليهودي على قرارات البلاط الساساني، حيث كان هناك صراع نفوذ صامت بين المسيحيين واليهود حول الهيمنة على الصناعات الحرفية وحركة التجارة، والاستئثار بالامتيازات التي كان يقدمها الحكام الفرس للمقربين منهم، ومحاولة كل طرف الحصول على رضا القصر للحصول في النهاية على تأييده في مجال العقيدة، فكان تحقيق هذه الأهداف يتم عبر العنف والاضطهاد في كثير من الأحيان[3].

وعلى غرار واقع النساطرة في بلاد فارس، لم يختلف الوضع كثيرا بالنسبة للسريان اليعاقبة في البلاد السورية، فالخلاف العقائدي حول طبيعة المسيح ومخالفة السريان للمذهب الرسمي للإمبراطورية، قد أوقعهم ضحية اضطهاد عنيف من قبل الحكام البيزنطيين، فالإمبراطور "جستنيان" عمل على فرض وحدة سياسية وعقائدية داخل الامبراطورية مما أدى إلى اتخاذ إجراءات بالغة القسوة في حق السريان، حيث حرموا من التمتع بمختلف الامتيازات، كما حرّمت عليهم قوانينه الاشتغال بالمهن الحرة، وهدم كنائسهم، وأغلقت دونهم الاجتماعات العامة... كما ألغيت وصاياهم، وفقدوا ما يخولهم حق الوراثة ولو بوصية اختيارية، وحق وراثة شخص توفي من دون أن يوصي، وهكذا صار المنشق عن الكنيسة الرسمية للدولة منبوذا مجتمعيا[4]، واستمرت محاولة التوحيد العقائدي في عهد الامبراطور "هرقل" أيضا، في أوائل القرن السابع للميلاد، وقد جمع بين وسائل الترغيب حينا، والترهيب أحيانا، مما نتج عنه مقتل عدد لا يحصى من السريان لعدم انصياعهم له[5].

أما في مصر فقد نظرت السلطة الرومانية الوثنية للمسيحيين نظرة شك وريبة، بل تم اعتبارهم خائنين لمجتمعهم والدولة الرومانية نفسها، فكان المسيحي في ذلك الوقت شخص متمرد ومتآمر ضد التقاليد المتوارثة القاضية باحترام الآلهة الوثنية وشخص الامبراطور الروماني المهيب والمؤلّه، مما يقتضي التخلص منه كما يُتَخَلّص من الطفيليات[6]، كما تم اعتبار الديانة المسيحية نذير شؤم حل بمصر وأهلها وسببا في حوادث المجاعات والأوبئة والجفاف الحاصلة آنذاك، فضلا عن تفريقها للمجتمع والعائلة الواحدة التي انقسم

---

(1) – لينا بيغوليفسكايا: مرجع سابق، ص282.

(2) – نفس المرجع والصفحة.

(3) – نفسه، ص280.

(4) – نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، تر: حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950، ص 107، 108.

(5) – محمد مجيد بلال: مرجع سابق، ص 12.

(6) – عزيز سوريال عطية : تاريخ المسيحية الشرقية، تر: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص37.

أفرادها بين وثنيين ومسيحيين، وإفسادها للعقل الروماني الأصيل، وهذا الموقف السلبي تجاه المسيحية وأهلها ناتج عن سوء فهم طبيعة الديانة المسيحية وتعاليمها[1].

ومنذ مجمع خلقيدونية حدث صدع لم يمكن رأبه في تاريخ المسيحية، وتم اعتبار كنيسة الاسكندرية وأتباعها في حكم "الانفصاليين" و"المنشقين" من قبل الكنيسة الكاثوليكية في روما، على الرغم من أن الأقباط لم يكونوا في تاريخهم تابعين لكنيسة روما[2]، بل كانوا تابعين للكنيسة الشرقية في القسطنطينية إلى جانب تبعيتهم السياسية للإمبراطورية الشرقية[3]، هذه الوحدة التي ستنتهي باتخاذ كنيسة القسطنطينية عقيدة قائمة على الطبيعة الثنائية للمسيح البشرية والالهية، في وقت اتخذت الكنيسة المصرية عقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح[4]، مما نتج عنه سلسة من الاضطهادات للمسيحيين المصريين على يد السلطة البيزنطية بتأثير من رجال الدين المسيحيين الموالين لها[5].

في ظل هذه الأوضاع المضطربة والاضطهادات العقائدية بدأت حركة الفتوح الاسلامية من الجزيرة العربية صوب مناطق السيطرة الفارسية والبيزنطية، ويبدو أنه قد انتشرت في تلك الفترة النبوءات التي تُخبر بقدوم العرب وغزوهم بلاد فارس وبيزنطا، على غرار ما يذكره صاحب "حوليات سرعد **chronicle de séert**"، عن راهب نسطوري من قرى "سنجار" شمال العراق يُدعى "يونان"، حيث "تنبأ على بطلان ملك الفرس وظهور العرب...وقال: سيجي العرب ولد اسمعيل من البرية ويملكون"[6].

كما تم تفسير الظواهر الفلكية على غرار الشهب على أنها إنذار وعلامة على تأسيس مملكة العرب وسيطرتها على الأقاليم المجاورة لها، ففي فترة الصراع بين الفرس والروم بداية القرن السادس للميلاد "ظهر في السماء مثل الرمح من الجنوب إلى الشمال، ثم انبسط إلى المشرق والمغرب، ومكث على ذلك خمس وثلاثين ليلة، فتفاءل الناس أنها علامة ظهور مُلْك العرب"[7].

إن هذه النبوءات التي تتوقع ظهور مُلك العرب الخلاصي والذي سيتوسع لاحقا على حساب أراضي الامبراطوريتين العظيمتين فارس وبيزنطا، يبدو أنه لم يكن مجرد نتاج مراحل زمنية لاحقة نظرت إلى العرب كمخلصين من نير السيطرة الفارسية والبيزنطية، حيث نجد في مؤلَّف نسطوري مبكِّر من بلاد ما بين النهرين يعود زمن تدوينه إلى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، دوّن فيه

---

(1) – نفسه، ص38.

(2) – نفسه، ص75.

(3) – لجنة التأليف القبطي: خلاصة تاريخ المسيحية في مصر، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1932، ص125، 126.

(4) – مصطفى العبادي: مصر من الاسكندر الاكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص304، 305.

(5) – في هذا الصدد تورد المؤلفات التاريخية القبطية الكثير من الأخبار عن الاضطهاد البيزنطي للرهبان والمسيحيين المصريين بسبب الخلاف العقائدي، معتبرين البيزنطيين وحكامهم خائنين للمسيح وكفارا وظلمة. أنظر: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي. وسعيد بن البطريق(أفتيشيوس): كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق. Saint mark to theonas : History of the patriarchs of the coptic church of alexandria.

(6)– chronique de séert histoire nestorienne couvrant (avec des lacuns) la période 253-660, publiée par : par : Mgr Addaï scher in patrologia orientalis, Bripols, paris, 1907, p 470 .

(7) –ibid. p 580 .

نجد نفس النبوءة عند المؤرخين البيزنطيين، حيث ذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانس خبرا مشابها في حوادث عامي 631، 632م، وقد تم تفسيره على أنه إيذان بظهور ملك العرب. أنظر: حسام عيتاني: الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقي، بيروت، ط1، 2011، ص62.

أخبار ملوك الفرس الساسانيين المتأخرين، وبعض أخبار الكنيسة الشرقية في العراق وفارس، ويسجل أفول إمبراطورية فارس وسقوطها على يد العرب[1]، مُعتبرا ذلك في الواقع نصرا من الله لهم ليس على الامبراطورية الفارسية فحسب؛ بل على الامبراطورية البيزنطية أيضا[2].

وفي تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي(ق7م) نجد أمثلة عديدة تؤكد هذه الرؤية حيث يورد خطابا وجهه بطريرك الاسكندرية "كيرس" ممثل بيزنطا لعمرو بن العاص قائد جيوش الفتح قائلا له: "منحكم الرب هذا البلد..."[3]، كما يصل يوحنا النقيوسي إلى نتيجة مفادها أن "رحمة الرب القادرة تُلحق الخسران بالذين يُحزنوننا...ويُبطل المعاذير الشريرة لمن يسيؤون إلينا"[4]، في إشارة منه إلى أن هزيمة البيزنطيين أمام المسلمين هي نتيجة لاضطهادهم للمسيحيين الأقباط وإساءتهم إليهم بسبب الاختلاف العقائدي، ويصف صاحب تاريخ البطاركة الإمبراطور البيزنطي "هرقل" بأوصاف لاذعة مثل "هرقل الرومي الكافر"[5]، و"هرقل الملك المخالِف"[6]، وهذا لسياسته المتشددة ضد مخالفي العقيدة الرسمية للدولة ومحاولته التوحيدية للعقيدة المسيحية.

إن أهم مصدر سرياني جمع أخبار الفتوحات الاسلامية هو تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، الذي جمع أخباره من مصادر متنوعة فقد العديد منها، وتمدنا نصوصه وأخباره بصورة دقيقة عن نفسية السريان خلال مراحل الاضطهاد البيزنطي، وصنوف هذا الاضطهاد، وكيف صارت فتوحات المسلمين وتوسعاتهم على حساب بيزنطا خلاصا لهم من مأساتهم، ومن صور هذه المأساة ما ذكره عن سياسة هرقل الدينية في الشام ومصر بعد استعادتهما من الفرس، حيث أصدر مرسوما جاء فيه: "كل من لا يقبل مجمع خلقيدونية يُقطع أنفه وآذانه، ويُنهب بيته"[7]، واستمرت المضايقات طيلة مدة حكمه لبلاد الشام، فقتل الكثير من السريان الرافضين لسياسته، بينما اضطر آخرون إلى الاذعان وقبول قرارات مجمع خلقيدونية، كما اغتصب الكثير من الكنائس من أيدي السريان على غرار كنيسة الرها الكبرى وكنيسة حران[8].

تنتقل الصورة بعدها لإبراز التدخل الالهي لتحقيق الخلاص للسريان المساكين، فيقول صاحب المصدر: "وإن الله إله النقمة الذي وحده له السلطان على كل شيء، هو الذي يغير الملك كما يشاء، ويُعطيه لمن يشاء، ويُقيم عليه الضعفاء، إذ رأى خيانة الروم الذين كانوا ينهبون كنائسنا وأديرتنا كلما اشتد ساعدهم في الحكم، ويُقاضوننا بلا رحمة، جاء من الجنوب بأبناء إسماعيل، لكي يكون لنا الخلاص من أيدي الروم بواسطتهم"[9]. إذن فالله مالك الملك الذي يُؤتي مُلكه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، قد رأى

---

[1] – التاريخ الصغير، ص3.

[2] – نفسه، ص91، 103.

[3] – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص211.

[4] – نفسه، ص222. أنظر أيضا ص220.

[5] - Saint mark to theonas , Op Cit, T1، p496.

[6] - ibid, T1، p497.

[7] – ميخائيل السرياني الكبير: مصدر سابق، ج2، ص301.

[8] – نفسه، ج2، ص301، 302.

[9] – نفس المصدر والصفحة.

خيانات الروم البيزنطيين لتعاليم المسيح وتعديهم على رعاياه المسالمين، وسمع أنين هؤلاء الرعايا وآهاتهم، فأنشأ قوة جديدة في بلاد العرب وأقام مُلكها، وسيّرهم شمالا ليكونوا خلاصا للسريان المستضعفين.

ورغم ما يبدو من أنه انزعاج من قبل المؤلف وعدم رضاه على سياسة المسلمين القائمة على ترك الأمور على طبيعتها في المجال الديني، مما أدى إلى عدم استعادة السريان لكنائسهم المغتَصبة[1]، فإنه يعود ويعترف بعظم الفائدة التي حققوها مع انتهاء حكم البيزنطيين على بلاد الشام حيث يقول: "غير أن فائدتنا لم تكن يسيرة، حيث أننا تحررنا من خُبث الروم ومن شرهم، وبطشهم وحقدهم المرير علينا، وتمتعنا بالطمأنينة"[2].

إذا كنت سيطرة المسلمين على بلاد مصر والشام وما بين النهرين يُمثل خلاصا للأقباط والسريان من الاضطهاد الفارسي والبيزنطي، فإنه في المقابل يُمثل أيضا غضبا إلهيا وانتقاما ربانيا من المسيحيين، نتيجة للظلم الذي يُمارسونه، وبُعدهم عن شريعة المسيح السمحة، وللمفاسد اللاأخلاقية المستفحلة في أوساطهم، والتي لم يَتَوَرّع من إتيانها عامة الناس وخاصتهم من الحكام ورجال الدين، ولذلك فإن "...الله الذي يصون الحق لم يُهمل العالم، وحكم على الظالمين ولم يرحمهم لتجرّئهم عليه، وردّهم إلى يد الاسماعيليين"[3]، ولهذا كانت ضربات الفتح "نتيجة غضب الله"[4] الذي "نبذ مملكة الروم"[5].

ينقل ميخائيل الكبير أيضا حالة الصدمة التي أصيب بها المسيحيون بعد هزائمهم المتتالية أمام جيوش المسلمين، حيث وصلوا إلى نتيجة مفادها تخلي الله عنهم وتولّيه قوما آخرين، فكان السؤال الذي طرحوه على أنفسهم هو: "لماذا سمح الله بهذا؟"[6].

ويُجيب صاحب الكتاب عن هذا السؤال بأن "العدالة الالهية" قد نفضت يدها من المسيحيين لكثرة خطاياهم، ويؤيد رأيه بنموذجين هما:

– الأول هو ما حدث في دير سمعان بأنطاكية، حيث "...أن المسيحيين أخذوا يُمارسون السكر والشراهة والرقص، وغيرها من المغريات الفاجرة في أعياد الشهداء، بدلا من الصوم والصلاة والسهر والترتيل، فيُغضبون الله الذي بعدل يُؤدبنا..."[7].

– النموذج الثاني هو تدمير المسلمين لمدينة "قيصرية" بفلسطين، "لأن حكامها لم يعرفوا الرب، ولم يفهم الشيوخ القضاء، فامتلأت شوارعها وأزقتها إثما، ودنس الشباب والشابات بعضهم البعض، ووصل صراخ المظلومين إلى مسامع الرب، فسلط عليهم غضب المسلمين"[8].

---

[1] – نفسه، ج2، ص302.

[2] – نفس المصدر والصفحة.

[3] – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص203.

[4] – ميخائيل السرياني الكبير: مصدر سابق، ج2، ص306، 314.

[5] – نفسه، ج2، ص320.

[6] – نفسه، ج2، ص316.

[7] – نفس المصدر والصفحة.

[8] – نفسه، ج2، ص376.

أخيرا، صحيح أن المصادر المسيحية تعترف بأن انتصارات المسلمين على الفرس والبيزنطيين هي نصر وتأييد من الله لهم، فإنها في المقابل لا توضح أسباب هذا التأييد والنصر، حيث تم التركيز على إظهار الممارسات التعسفية للسلطتين الفارسية والبيزنطية، والخطايا والمفاسد اللاأخلاقية التي انغمست فيها جموع المسيحيين على اختلاف طوائفهم، مما أدى إلى تخلي الله عنهم ونقل الملك منهم إلى العرب، وبهذا المعنى فقد تم التعتيم على أي من المزايا أو الفضائل التي يتصف بها المسلمون والدين الاسلامي عموما والتي رجّحت الكفة لصالحهم، والتي يمكن أيضا أن تستهوي قلوب المسيحيين، وهذه النظرة ناتجة بالأساس –كما ذكرنا سابقا– عن عدم اعترافهم بنبوة محمد وبالإسلام باعتباره دينا سماويا.

4- فظائع المسلمين في البلاد المفتوحة:

على الرغم من أن المصادر التاريخية المسيحية تصوّر المسلمين على أنهم مخلِّصين للمسيحيين المضطهدين، ورمزا لغضب الله على المسيحيين رعايا وحكاما، ومع ذلك فإنها لا تتوانى في نسبة الكثير من الفظائع والجرائم إلى جيوش العرب، بأمر من قادتهم، وسوف نورد هنا نماذج من هذه الممارسات:

– ينسب صاحب "التاريخ الصغير" إلى المسلمين أنهم "غنموا وخرّبوا الأصقاع السورية كلها"[1]، ويذكر أيضا أنهم "...دمروا ماحوزا...وأخذ الجوع يفتك بالسكان الباقين فيها"[2].

– أما يوحنا النقيوسي فيورد أن الفاتحين بقيادة عمرو بن العاص لما دخلوا مدينة "البهنسا" قتلوا كل من صادفوه "ولم يرفقوا بأحد، لا شيخ ولا طفل ولا امرأة"[3]، ثم واصلوا مسيرهم إلى مدينة "نقيوس" "وكانوا يقتلون كل من وجدوه في الطريق، وفي الكنائس، رجالا ونساء وأطفالا، ولم يُشفقوا على أحد، وبعد الاستيلاء على المدينة ساروا إلى أماكن أخرى ونهبوها، وقتلوا كل من وجدوا"[4]، وجدوا"[4]، ويبدي تحسره على ما اقترفه المسلمون في حق هذه المدينة وأهلها قائلا: "ولنصمت الآن، فإنه لا يُستطاع الحديث عن الاساءات التي عملها المسلمون حين استولوا على جزيرة نقيوس"[5]، أما مدينة "كيلوناس"[6] فبعد الاستيلاء عليها "قتلوا آلافا من من أهل المدينة والجنود، ونهبوا كثيرا من الأسلاب، وأسروا النساء والأطفال، وتقاسموهم فيما بينهم وجعلوا هذه فقيرة"[7].

من جانبه يذكر ميخائيل السرياني عدة نماذج عن تجاوزات المسلمين حسبه هي:

---

[1] – مصدر سابق، ص91.

[2] – نفسه، ص92.

[3] – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص189، 190.

[4] – نفسه، ص205، 206.

[5] – نفسه، ص206.

[6] – يعلق صاحب التحقيق أنه لم يتمكن من تحديد هذه المدينة.

[7] – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص206.

– في منطقة حلب وأنطاكية توسع خالد بن الوليد بجيوشه بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، وبسبب ذلك "فتكوا بعدد كبير من الناس، بحيث لم يستطع أحد منهم النجاة، ومهما تحدثنا عن المآسي التي قاستها منطقة سورية فسنظل عاجزين عن الحديث عن جميعها لكثرتها"[1].

– في دير سمعان العمودي بأنطاكية جاء المسلمون "وسبوا شعبا كثيرا، رجالا ونساء، وفتيانا وفتيات لا حصر لهم"[2].

– قبل فتح المسلمين لمدينة قيسارية جمع بطريرك المينة المدعو "سرجي" جيشا من الروم والسامريين قوامه خمسة آلاف رجل، لكنهم لم يتمكنوا من الصمود أمام جيش المسلمين الذين "أبادوا أولا السامريين"[3]، ثم طاردوا الروم الفارّين "ودمروهم وحصدوهم حصد السنابل"[4]، وبعد أن تمكن هذا الجيش الذي يقوده معاوية بن أبي سفيان من دخول المدينة قام بتدميرها "فصحّ أن تُقال في جمالها وكنوزها المراثي التي قيلت في أورشليم"[5]، أما معاوية الذي غنم أموالا وفيرة فقد كان يُحرض قواته قائلا: "هو ذا نحن ذاهبون إلى أرض تفيض ذهبا وأموالا من كل صنف، وأن الله سيسلمها لكم نظرا لخطايا سكانها"[6].

– بعد قيسارية واصل هذا الجيش زحفه إلى مدينة قليقيا التي "أَعمَل فيها قتلا وسلبا"[7]، وفي "أونيطا" (مدينة فلسطين) ارتكب معاوية وجيشه فضائع جمّة بلا أي وازع، فقد "باغتوا أهلها باحتلال أبوابها، وأمر معاوية بقتلهم ووضع حراسا كي لا ينجو أحد، وبعد أن جمعوا ثروتها أخذوا يستنطقون الزعماء ليَدُلُّوهم على كنوزها الدفينة، وسبوا جميع أهلها رجالا ونساء وفتيان وفتيات واستعبدوهم، فدنّسوا هذه المدينة الشقية إلى درجة أنهم كانوا يرتكبون الفحشاء في الكنائس ثم عادوا إلى بلادهم فرحين"[8].

---

[1] – ميخائيل السرياني: مصدر سابق، ج2، ص314.

[2] – نفسه، ج2، ص316.

[3] – نفسه، ج2، ص306.

[4] – نفس المصدر والصفحة.

[5] – نفسه، ج2، ص326. يذكر "إيليا برشينايا" أن معاوية بن أبي سفيان لما فتح قيسارية فلسطين "قتل من أهلها نحو من مئة ألف إنسان"، وفي رواية للبلاذري عن فتح قيسارية أن معاوية بن أبي سفيان وجد فيها سبعمائة ألف من المرتزقة يدافعون عن المدينة، إلى جانب ثلاثين ألفا من السامرة، ومائتا ألف من اليهود، وكان يحرس أسوارها في كل ليلة مائة ألف، وبعد فتحها كان سبيها يبلغ أربعمائة ألف رأس، رغم أنه ذكر أن جنود المسلمين المحاصرين للمدينة بلغ حوالي سبعة عشر ألف رجل فقط، وفي كلا الروايتين مبالغة فاضحة سواء في عدد القتلى عند إيليا برشينايا، أو عدد الجنود المدافعين عن المدينة وأهلها الذين تم سبيهم عند البلاذري، وهي أرقام لا يمكن تصديقها، أما المنبجي فيورد أن قتلى الروم بلغ سبعة آلاف، بينما يذكر الأزدي أن قتلى الروم في المعركة بلغ خمسة آلاف رجل، ويبدو أن أرقام كل من المنبجي والأزدي هي الأكثر معقولية خاصة إذا عرفنا شدة تحصين المدينة وبسالة المدافعين عنها، فضلا عن طول مدة حصارها وتأخر فتحها حتى سنة 19هـ. أنظر: إيليا برشينايا: مصدر سابق، ص133. المنبجي: مصدر سابق، ص53. الأزدي، محمد بن عبد الله: تاريخ فتوح الشام، تح: عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، 1970، ص283. البلاذري، أبو العباس أحمد، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987، ص 192، 193.

[6] – ميخائيل السرياني الكبير: مصدر سابق، ج2، ص327.

[7] – نفس المصدر والصفحة.

[8] – نفس المصدر والصفحة.

إن موثوقية هذه الأخبار وحقيقة هذه الأفعال التي نُسبت للمسلمين الفاتحين قد ناقشها العديد من الباحثين[1]، ولسنا هنا بصدد التثبت من صحتها وإنما غايتنا تحديد الصورة التي ارتسمت في هذه المصنفات عن المسلمين وحكامهم، صحيح أن هذه المصادر قد برعت في تصوير جرائم البيزنطيين والفرس في حق رعاياهم المسيحيين المخالفين لهم عقائديا، مع إظهار المسلمين بمظهر الفاتحين المخلّصين للأقباط والسريان المستضعَفين، وأن تسلّط المسلمين ما هو إلا غضب إلهي على أولئك الذين نبذوا شريعة عيسى عليه السلام وراء ظهورهم، لكن في المقابل نلاحظ أن هؤلاء المؤرخين –انطلاقا من تعصبهم الديني باعتبارهم رجال دين في الغالب– قد كانوا أكثر براعة في نقل صور موحشة عن المسلمين، فعلى الرغم من أنهم مخلّصين فإنهم في حقيقتهم شعب متوحش، معاد للحضارة، هدفه السلب والنهب من أجل جمع الأموال، وهو لا يتوانى عن انتهاك الأرواح والأعراض بلا وازع ولو كان ذلك داخل الأماكن المقدسة، بلا أي اعتبار لها ولقدسيتها، وهكذا فإن هذه البلاد لم تفارقها المآسي والأحزان بالمرّة سواء في ظل حكم البيزنطيين والفرس، أو خلفائهم العرب "المخلِّصين".

ولهذا فإن المعجم المصطلحي لهذه المصادر يزخر بالعبارات القوية الدالة على همجية المسلمين ودمويتهم وفق أصحابها، ومن العبارات التي أحصيناها نجد: "احتلها، احتل، احتلوا"، "سبوا، سبى"، "ونهبوا"، "دكّوا، دكّ"، "حطموا"، "خرّبوها"، "دمّروها، التدمير"، "حاصروا"، "فغنموها"، "قاتلها، قتله"، "لم يبقوا على تعهدهم"، "السبي والخراب"، "ضرب"، "عاد بغنائم وفيرة"، "الإكراه"، "قتله وأمر بعدم دفنه"، "الطاغية"، "خرّبت ولم يعد يسكنها أحد"، "كبّد الشعب البلايا لكونه إنسانا غير مهذب ولا عادل"، "أتلف جميع غلات الفلاحين"، "سفك دماءهم على الأرض كالماء، وأشبع طيور وحيوانات البرية من لحمهم"، "باعهم عبيدا كالحيوانات"، "أفنوهم عن بكرة أبيهم"، "أعمَلَ فيها نهبا وسلبا"، "دنّسوا هذه المدينة الشقية"، "يرتكبون الفحشاء في الكنائس"، "حصدوهم حصد السنابل"، "فتكوا بعدد كبير من الناس"، "أحرقوا دون رحمة أو شفقة"، "أحرقوا بِيَعا كثيرة بالنار"، "استولوا عليها"، "سبوا منها شيئا كثيرا"، "أراقوا بها دما غزيرا"، "نهب أموالا كثيرة بعنف"، "ارتكب آثاما كثيرة لا تحصى"، "السبي والتدمير"...

ثم إن الإشارة إلى بعض القادة المسلمين تحديدا على غرار الخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وبعض قادة الفتوح وعلى رأسهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، هذا الأخير الذي أسس خلافة إسلامية تتخذ من الشام مركزا لها، لم يكن من قبيل الصدفة كما يبدو، فهم يمثلون رموز الاسلام وقادة الجهاد ضد الكفار، ومع ذلك فإنهم في حقيقتهم طُلّاب دنيا هدفهم المال فحسب من خلال التوسع على حساب الأراضي المجاورة لهم، وبالتالي فنحن هنا أمام محاولة إفراغ لحركة الجهاد الإسلامي من محتواها الديني–الأخروي، واعتبار الفتح مجرد حلقة جديدة في سلسلة الغزو والاستعباد التي عانت منه الشعوب السورية والقبطية وغيرها.

[1] – أنظر: محمد مجيد بلال: مرجع سابق. أحمد بوعنينبة: الفتح الاسلامي لبلاد الشام وجزر شرق البحر المتوسط من خلال كتاب تاريخ ميخائيل الكبير، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد1، مارس 2020.

من جانب آخر، إذا كان هؤلاء المخلّصين العرب يُمثلون غضب الرب على المسيحيين فلما إذن قاومهم المسيحيون؟ ولما قاد بعض كبار رجال الدين بأنفسهم جيوش المقاومة لهم؟ كما كان آخرون هم المتفاوضون مع قادة الفتح لتسليم مدنهم[1]، بينما قام آخرون بمساعدة الفاتحين في عمليات الفتح والتوسع[2].

وعلى الرغم مما زخرت به هذه المصادر من أخبار تبدو مغالِطة ومليئة بالمبالغات عن أفعال المسلمين الفاتحين في حق سكان البلاد المفتوحة وهذا تحت تأثير عمليات الدس والتحريف للأخبار والروايات، سواء من قبل المؤلفين الأصليين لأسباب دينية أو مصلحية، أو من قبل النساخ الذين قد يحملون مواقف عدائية لسبب أو لآخر ضد الإسلام والمسلمين فيدسّون في النصوص بعض الأخبار المزيفة التي تسيء إلى الفاتحين خاصة، فإنها في المقابل تورد أخبارا مناقضة تماما للأخبار السابقة وتصف فيها عدل المسلمين واحترامهم لحقوق السكان المحليين، والتزامهم بعهودهم معهم، فهذا سعيد بن البطريق يورد وصية أبي بكر الصديق لقادة جيوش الفتح يوصيهم فيها "...أن لا يقتلوا شيخا كبيرا، ولا طفلا صغيرا، ولا امرأة، ولا يقطعوا شجرة مثمرة، ولا يُخرِّبوا عامِرا، ولا يحرقوا نخلا...ولا يقتلوا شاة ولا بقرة ولا جدي"[3]، أما يوحنا النقيوسي فيصف عمرو بن العاص قائلا: "وكان عمرو يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددوها، ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئا ما، سلبا أو نهبا، وحافظ عليها طوال الأيام"[4]، أما صاحب "حوليات سرعد" فيذكر أن بلاد ما بين النهرين قد اضطربت مدة خمس سنوات بدخول المسلمين، لكنها سرعان ما تم ضبط أمورها من قِبَلهم، وأحسنوا إلى أهل الذمة "وطابت قلوب النصارى في مملكتهم ثبتها الله ونصرها"[5].

خاتمة:

من خلال العرض السابق اتضح لنا طبيعة الصورة التي نقلتها لنا المصادر التاريخية المسيحية عن العرب والمسلمين، وعلى الرغم من قلة الأخبار الواردة في هذه المصادر عن عرب الجزيرة خاصة في العصر الجاهلي لعوامل متعددة؛ فإنها تقدم لنا معلومات مهمة عن بدايات الاسلام والبعثة النبوية، وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، ونشاطه في الدعوة للإسلام، ثم أخبار الخلفاء من بعده.

إن الصورة التي رسمتها هذه المصنفات عن حياة الرسول ودعوته، مختلفة تماما عن صورته في المصادر التاريخية الاسلامية، حيث برز في صورة الملك الدنيوي المتعطش للدماء والغزو، والذي جعل تحصيل الغنائم هدفه من دعوته التي فرضها قسرا على العرب أولا، ثم بقية الشعوب المجاورة لاحقا، أما الاسلام فإن هذه المصادر لا تعترف به دينا سماويا بالمطلق وهو ما جعلها تعتبره نسخة عن شرائع اليهود التي أخذها الرسول منهم أثناء تجارته في بلاد الشام.

---

(1) – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص211. الأزدي: مصدر سابق، ص258، 259.

(2) – سعيد بن البطريق: مصدر سابق، ج2، ص24، 32.

(3) – نفسه، ج2، ص10، 11.

(4) – عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص220.

(5) –chronique de séert histoire, p 581, 582.

إن حركة الفتح الاسلامي تمثل في نظر هذه المصادر خلاصا ربانيا لسكان البلاد المفتوحة من اضطهادات الحكام البيزنطيين والفرس، هؤلاء الذين سلّط الله عليهم غضبه المتمثل في جيوش العرب التي سيطرت على أراضيهم، وفي المقابل تُعتبر هذه الفتوحات غضبا ربانيا أيضا على المسيحيين بشكل عام بسبب خطاياهم وبُعدهم عن تعاليم المسيح.

كما نقلت لنا هذه المصادر صورة قاتمة جدا عن العرب الفاتحين الذين مارسوا الكثير من الفظائع خلال توسعاتهم على حساب الممتلكات البيزنطية والفارسية، وهذه الصورة كانت في الغالب نِتاج لنظرة مؤلفي هاته المصادر الذين ينتمون لطبقة رجال الدين، فكانت نظرتهم مليئة بالتعصب والحقد على الاسلام والمسلمين، ومع ذلك ترد في ثنايا هذه المصادر العديد من الأخبار الدالة على عدالة المسلمين الفاتحين واحترامهم لحقوق رعاياهم على اختلاف عقائدهم وأجناسهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

• chronique de séert histoire nestorienne couvrant (avec des lacunes) la période 253-660, publiée par : Mgr Addaï scher in patrologia orientalis, Bripols, paris, 1907.

• Saint mark to theonas : History of the patriarchs of the coptic Church of Alexandria, translate : B . Evetts , paris, 1904.

• ابن البطريق(أفتيشيوس)، سعيد: كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1909.

• ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين: تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت، 1986.

• ابن هشام(ت 213ه أو218ه): السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1990.

• الأزدي، محمد بن عبد الله: تاريخ فتوح الشام، تح: عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، 1970.

• البلاذري، أبو العباس أحمد، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987.

• التاريخ الصغير(ق 7م)، تر: بطرس حداد، بغداد، 1976.

• التلمحري، ديونوسيوس: تاريخ مار ديونوسيوس التلمحري، تر: المطران صليبا شمعون، دار المشرق الثقافية، دهوك، ط1، 2011.

• الزوقنيني: تاريخ الزوقنيني المنحول لديونوسيوس التلمحري، تر: الشماس بطرس قاشا، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 2006.

• السرياني الكبير، ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، تر: مارغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، 1996.

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310ه): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.

• المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين(ق4هـ/10م): المنتخب من تاريخ المنبجي، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، لبنان، ط1، 1986.
• برشينايا، إيليا: تاريخ ايليا برشينايا، تر: يوسف حبي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، 1975.
• تواريخ سريانية من القرون 7-9م، نقل وتحقيق: يوسف حبّي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، العراق، 1982.
• عمر صابر عبد الجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي رؤية قبطية للفتح الاسلامي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2003.

ثانيا: المراجع:

• آل راشد فتاح، شكيب: صورة نور الدين محمود في كتاب تاريخ الرهاوي المجهول، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 4، 2010.
• العبادي، مصطفى: مصر من الاسكندر الاكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999.
• الفرنسيسكاني، وديع: مؤلفو سير البيعة من "سير البيعة"(3)، مجلة صديق الكاهن، العدد4، السنة46، أكتوبر 2005. (ص270-276)
• الفرنسيسكاني، وديع: مؤلفو سير البيعة من "سير البيعة"(4)، مجلة صديق الكاهن، العدد1، السنة46، جانفي 2006. (ص9-19)
• الفرنسيسكاني، وديع: مؤلفو سير البيعة من "سير البيعة"(7)، مجلة صديق الكاهن، العدد 4، السنة 46، أكتوبر 2006، (ص 247-260).
• بلحاج صالح-العايب، سلوى: المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1998.
• بوعنينبة، أحمد: الفتح الاسلامي لبلاد الشام وجزر شرق البحر المتوسط من خلال كتاب تاريخ ميخائيل الكبير، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد1، مارس 2020.
• بيغوليفسكايا، لينا: ثقافة السريان في القرون الوسطى، تر: خلف الجراد، دار الحصاد، سورية، ط1، 1999.
• بينز، نورمان: الإمبراطورية البيزنطية، تر: حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950.
• تروبو، جيرار: المسيحية في العقود الاسلامية الأولى(610-660م)، ضمن كتاب: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، (د ت).
• دي بريمار، ألفريد لويس: تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ، دار الساقي، بيروت، ط1، 2009.
• روبنسون، جيسي: البلاط والمجتمع وعلم التأريخ دراسة في سوسيولوجيا الكتابة التاريخية عند المسلمين، تر: عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، ط1، 2014.

• ساويرس، إبراهيم، أسماء الصايغ: النوبة في المصادر التاريخية القبطية: النوبة في تاريخ البطاركة المنسوب لساويرس بن المقفع، أعمال مؤتمر تراث النوبة المسيحية، المركز الثقافي الفرنسيسكاني للدراسات القبطية، 5-6 فبراير 2015، (ص8-31).
• شهيد، عرفان: روما والعرب مقدمة في العلاقة بين بيزنطا والعرب، تر: قاسم محمد سويدان، دار كيوان، سورية، ط1، 2008.
• صكبان علي، جاسم: التاريخ العربي والاسلامي من خلال المصادر السريانية العراقية، مجلة عالم الفكر، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر 1984.
• عطية، عزيز سوريال: تاريخ المسيحية الشرقية، تر: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
• عيتاني، حسام: الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقي، بيروت، ط1، 2011.
• فيكتور فناييغوليفسكايا، نينا: العرب على حدود بيزنطا وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الخرطوم، 1983.
• قنواتي، جورج شحاتة: المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د ت).
• كاشف، سيدة إسماعيل: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع وأهميته لدراسة التاريخ القومي، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلدان 9، 10، 1962، (ص1-31).
• كامل، مراد وآخران: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.
• لجنة التأليف القبطي: خلاصة تاريخ المسيحية في مصر، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1932.
• مجيد بلال، محمد: الاسلام المبكر في التواريخ السريانية دراسة مقارنة بين تاريخ الطبري وتاريخ ميخائيل الكبير، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2015.
• هُيْلند، رُبرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الاسلام 3200 ق م-630م، تر: عدنان حسن، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.